والإشارة بذلك إلى الانتشار المأخوذ من (فأنشرنا) أي مثل ذلك الانتشار تخرجون من الأرض بعد فنائكم ووجه الشبه هو إحداث الحي بعد موته .

والمقصود من التشبيه إظهار إمكان المشبه كقول أبي الطيب : .

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال وقرأ الجمهور (تخرجون) بالبناء للنائب . وقرأه حمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر (تخرجون) بالبناء للفاعل والمعنى واحد .

A E (والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون [12] لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [13] وإنا إلى ربنا لمنقلبون [14]) هذا الانتقال من الاستدلال والامتنان بخلق وسائل الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصلاح المعاش وذكر منها وسائل الإنتاج وأتبعها بوسائل الاكتساب بالأسفار للتجارة .

وإعادة اسم الموصول لما تقدم في نظيره آنفا .

والأزواج : جمع زوج وهو كل ما يصير به الواحد ثانيا فيطلق على كل منهما أنه زوج للآخر مثل الشفع . وغلب الزوج على الذكر وأنثاه من الحيوان ومنه (ثمانية أزواج) في سورة الأنعام وتوسع فيه فأطلق الزوج على الصنف ومنه قوله (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) . وكلا الإطلاقين يصح أن يراد هنا وفي أزواج الأنعام منافع بألبانها وأصوافها وأشعارها ولحومها ونتاجها .

ولما كان المتبادر من الأزواج بادئ النظر أزواج الأنعام وكان من أهمها عندهم الرواحل عطف عليها ما هو منها وسائل للتنقل برا وأدمج معها وسائل السفر بحرا .

فقال (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) فالمراد ب (ما تركبون) بالنسبة إلى الأنعام هو الإبل لأنها وسيلة الأسفار قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) وقد قالوا : الإبل سفائن البر .

وجيء بفعل (جعل) مراعاة لأن الفلك مصنوعة وليست مخلوقة والأنعام قد عرف أنها مخلوقة لشمول قوله (خلق الأزواج) إياها . ومعنى جعل ا الفلك والأنعام مركوبة : أنه خلق في الإنسان قوة التفكير التي ينساق بها إلى استعمال الموجودات في نفعه فاحتال كيف يصنع الفلك ويركب فيها واحتال كيف يروض الأنعام ويركبها .

وقدم الفلك على الأنعام لأنها لم يشملها لفظ الأزواج فذكرها ذكر نعمة أخرى ولو ذكر

الأنعام لكان ذكره عقب الأزواج بمنزلة الإعادة . فلما ذكر الفلك بعنوان كونها مركوبا عطف عليها الأنعام فصار ذكر الأنعام مترقبا للنفس لمناسبة جديدة وهذا كقول امرئ القيس : .

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال .

ولم أسبأ الراح الكميت ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال إذ أعقب ذكر ركوب الجواد بذكر تبطن الكاعب للمناسبة ولم يعقبه بقوله : ولم أقل لخيلي كري كرة لاختلاف حال الركوبين ركوب اللذة وركوب الحرب .

والركوب حقيقته : اعتلاء الدابة للسير وأطلق على الحصول في الفلك لتشبيههم الفلك بالدابة بجامع السير فركوب الدابة يتعدى بنفسه وركوب الفلك يتعدى ب (في) للفرق بين الأصيل والاحق وتقدم عند قوله تعالى (وقال اركبوا فيها) في سورة هود .

(ومن الفلك والأنعام) بيان لإبهام (ما) الموصولة في قوله (ما تركبون) . وحذف عائد الصلة لأنه متصل منصوب وحذف مثله كثير في الكلام . وإذ قد كان مفعول (تركبون) هنا مبينا بالفلك والأنعام كان حق الفعل أن يعدى إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر ب (في) فغلبت التعدية المباشرة على التعدية بواسطة الحرف لظهور المراد وحذف العائد بناء على ذلك التغليب .

واستعمال فعل (تركبون) هنا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه .

والاستواء : الاعتلاء . والظهور : جمع ظهر والظهر من علائق الأنعام لا من علائق الفلك فهذا أيضا من التغليب . والمعنى : على ظهوره وفي بطونه . فضمير (ظهوره) عائد إلى (ما) الموصولة الصادق بالفلك والأنعام كما هو قضية البيان